

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2016/09/09 الموافق 7 ذو الحجة 1437 هـ

الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبِالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾¹.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ الْيَوْمَ تَنْتَظِرُ لِتَشْهَدَ مَشْهَدًا مِنْ أَبِيهَا مَظَاهِرِ الْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَةِ، حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ بِأَشْكَالِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ وَالسِّنِّيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةَ تَحْتَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ الَّتِي جَمَعَتْهُمْ فَوْقَ أَرْضٍ وَاحِدَةٍ يَدْعُونَ رَبًّا وَاحِدًا يَدْعُونَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

إِنَّ مَوْقِفَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَرْضِ عَرَفَةَ قَائِلِينَ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ" مَوْقِفٌ تُشَدُّ لَهُ الْأَبْصَارُ، وَتَحْنُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَذْرِفُ لَهُ الْعُيُونُ شَوْقًا لِبِقَاعِ مَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَةَ وَرَغْبَةً فِي مَا يَقَامُ فِيهَا مِنْ مَنَاسِكٍ.

قَالَ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أَمْرٌ بِالتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ الدِّينِ وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ.

¹ ءال عمران/الآية 103.

﴿وَلَا تَفَرُّوْا﴾ لِأَنَّ فِي الْفِرْقَةِ ضَعْفًا وَفِي الْوَحْدَةِ قُوَّةٌ، وَيُذَكِّرُكُمُ اللَّهُ بِالتَّعَمَّةِ الْعَظِيمَةِ ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

بَيَّنَّ اللَّهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ أَنَّ صَحَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَحَّدُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَأَلَّفُوا وَتَأَخَّوْا مُتَظَلِّلِينَ بِرَايَةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" مُوجَّهِينَ أَنْظَارَهُمْ نَحْوَ هَدَفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ رَفْعُ هَذِهِ الرَّايَةِ وَالْمَسِيرُ عَلَى دَرَبِ التَّقْوَى وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَالتَّضَحِّيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِنَّ الْإِعْتِصَامَ الْمُنْجِيَّ هُوَ الْإِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَمْ هُوَ عَظِيمٌ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا حَظَبَ فِي النَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ، وَلَا تَظْلِمُوا، وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"². قَالَ تَعَالَى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ أَنْقَذَهُمْ مِنَ النَّارِ بِالْإِسْلَامِ، لِأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِشْرَاقِ أَوْ عَلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ كُنْفِيٍّ وَجُودِ اللَّهِ أَوْ الْإِسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ أَوْ بِدِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ بِنَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَوْ بِمَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَدْخُلُ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَا يَرْتَاخُ مِنْ عَذَابِهَا.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّنَا نَدْعُو لِتَمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ، لِتَمَسُّكِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي وَرَدَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَقَدْ تَفَشَّى وَبَاءُ الْجَهْلِ وَمَرَضُ التَّشَبُّثِ بِالْبَاطِلِ وَالزَّيْغِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْإِنْسَانِ الْيَوْمَ فِي مُوَاجَهَةِ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِالْعِلْمِ بِعِلْمِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِذَلِكَ وَالتَّمَسُّكِ بِالْوَسْطِيَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾³.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ إِنَّنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْفَضِيلَةَ الْمُبَارَكَةَ نُجَدِّدُ الدَّعْوَةَ لِلْعِلْمِ وَالْإِعْتِدَالِ وَالْوَسْطِيَّةِ وَالتَّأَخِّيِ عَلَى أَسَاسِ الْإِلْتِزَامِ بِحُدُودِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَلِلتَّعَلُّمِ وَمَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَعْرِفَةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ لِيَصِيرَ عِنْدَ الْمُسْلِمِ الْمِيزَانُ الشَّرْعِيُّ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ الطَّيِّبَ مِنَ الْحَبِيثِ وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ.

² البيهقي/دلائل النبوة.

³ البقرة/الآية 143.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ الْحَجَّاجَ الْيَوْمَ يَنْتَظِرُونَ أَفْضَلَ أَيَّامِ الْعَامِ، أَيُّ يَوْمِ عَرَفَةَ الَّذِي رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ "أَفْضَلُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". وَيَوْمَ عَرَفَةَ يُسْتَحَبُّ لِغَيْرِ الْحَاجِّ صِيَامَهُ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ "يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ"⁴. أَمَّا الْحَاجُّ فَيُسْتَحَبُّ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُفْطِرًا فَلَا يَصُومُ لَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّهْلِيلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَهَذِهِ وَظِيفَةُ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُبَارَكِ، وَيَنْبَغِي لِلْحَاجِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ التَّضَرُّعِ وَالْحُشُوعِ وَإِظْهَارِ الضُّعْفِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالذَّلَّةِ وَيُكْثِرَ مِنَ التَّلْبِيَةِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالتَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ" وَيُكْثِرُ أَيْضًا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَأَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الْمُخَالَفَاتِ فَهَتَاكَ تُسَكَّبُ الْعِبْرَاتُ وَتُسْتَقَالُ الْعَثْرَاتُ وَتُرْجَى إِجَابَةُ الْمَطَالِبِ فَقَدْ جَاءَ عَنْ نَبِيِّ الْهُدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ"⁵

وَجَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ أَضْعَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَدْحَرَ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ فِيهِ فَيَتَجَاوَزُ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ". وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى بُكَاءِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ فَقَالَ "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا" وَالدَّانِقُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ سُدُسُ الدِّرْهِمِ، أَيُّ شَيْءٍ قَلِيلٌ جِدًّا قَالَ الْفُضَيْلُ "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا أَكَانَ يَرُدُّهُمْ؟ قِيلَ لَا، قَالَ وَاللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْوَنُ مِنْ إِجَابَةِ رَجُلٍ لَهُمْ بِدَانِقٍ".

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاعْفُ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَأَلْفَ بَيْنِ قُلُوبِنَا وَوَفِّقْ حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِلَى مَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ وَأَعِنُّهُمْ وَرُدَّهُمْ إِلَيْنَا سَالِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

⁴ رواه مسلم.

⁵ رواه مسلم.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ. وَجَزَى اللَّهُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁶. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾⁷ اَللّٰهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مُّهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

www.acbb.be



Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34

⁶ سورة الأحزاب/56

⁷ سورة الحج